

التفسير لمعالي الشيخ أ.د سعد بن ناصر الشثري سورة الحج 2

الآيات 618

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين نحمده جل وعلا على نعمه و توفيقه و هدايته و نسألة المزيد من فضله و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبد و رسوله - 00:00:02

صلى الله عليه وعلى الامام اصحابه و اتباعه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين اما بعد فهذا هو الدرس الثاني من دروسنا بتفسير سورة
الحج لعل الله جل وعلا ان ينيلنا بفضلة فهمها ومعرفة - 00:00:21

شيء من احكامها فلستمع الايات اولا من هذه السورة من الشيطان الرجيم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى على
كتاب منيبي. ثانى عطفه ليصل عن سبيل الله له في - 00:00:43

يا خزي ونديقه يوم القيمة عذاب الحريق. ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد. ومن الناس من يعبد الله على حرف فان
اصابه خير اطمأن به. وان اصابته فتنه - 00:01:13

انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة. ذلك هو الخسران المبين يدعونا دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه. ذلك هو الضلال من بعيد
يدعو لهن ضره اقرب من نفعه - 00:01:43

بئس المولى ولبئس العشير. ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد. من كان
يظن ان لن ينظر انصره الله في الدنيا والآخرة. فليمدد بسبب الى السماء ثم - 00:02:13

من يقطع فلينظر هل يذهبن كيدهما يغيب وكذلك انزلناه آيات بينات ان الله يهدي من يريد يذكر الله جل وعلا في هذه الايات تقسيم
الناس وذكر انواعهم فانه لما ووجه الخطاب في اول السورة - 00:02:51

الى الناس عموما بتقوى الله. وتحذيرهم من يوم القيمة واهواله. وبين لهم ان انهم قد خلقوا جميعا من هذه الاشياء البسيطة اليسيرة
ذكر انواعهم واقسامهم. فهناك اهل الباطل وينقسمون الى قسمين - 00:03:35

تابعون يتبعون غيرهم. وهم المذكورون في قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتابع كل شيطان مرید. فهواء
تابعون لغيرهم مقلدون والقسم الثاني منهم في قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا - 00:04:01

كتاب منير فهواء صفة لهم اربع صفات رئيسية الاولى عدم استنادهم الى دليل صحيح يصح لهم ان يستدلوا به والثانية اي ان لديهم
من التكبر واحتقار اهل الحق واستنقاهم والثالثة ما يوليه الله عز وجل عليهم من العقوبات الدنيوية - 00:04:29

والرابعة ان لهم العذاب الشديد يوم القيمة فقال سبحانه ومن الناس يعني يوجد طائفة من الناس يجادل في الله اي يخاصم ويناقش
في قضية اساسية سواء في وجود الله او في وجوب افراده بالعبادة وعدم صرف شيء من العبادات لغير الله. و اذا نظرت لم تجد عنده
- 00:05:02

وادنى درجات العلم فليس لديه دليل صحيح يتمكن به من الوصول الى الحق وانما اهي شبكات ومن ثم ليس عنده هدى يسير عليه
ولا يهتدي بهدي من قبله من اهل الحق. وليس لديه - 00:05:37

كتاب ينير له الطريق ويوضح له ما يكون سببا لنجاته ومن صفتة انه متكبر على الخلق. ولذا تجده ثانى عطفه اي يقوم بلي استهزاء
و سخرية و تكبرا و مقصوده من ذلك ان ان ينقص من - 00:06:03

من قيمة دعاء الحق فتجده يتكلم في دعاء الحق من اجل ان يصد الناس عن الحق وليس مراده مجرد الحديث في اولئك الدعاء.

وانما مراده ان يمنع الناس من انقيادي للحق والهدى - [00:06:32](#)

وحييند من كان على هذه الطريقة فسيجعل الله عز وجل له عقوبة دنيوية الا وهي الخزي والذل والنقسان افتظاح عند الخلق وانظري الى دعاء الباطل تجد انهم لم يقدروا من تبعهم الا الى خسارة وذل وفوات منافع - [00:06:57](#)

دنيا اما في الاخرة فاستمع لقوله تعالى ونديقه يوم القيمة عذاب الحريق اي في يوم القيمة يأتيه عذاب محرق شديد وهو لم يأته الا جزء من ذلك العذاب وهذه العقوبات الدنيوية والاخروية ليست ظلما من الله وانما هي بعدل - [00:07:28](#)

منه سبحانه مجازة له على ما ادله من اعمال. فعندما تنزل الاوبئة والامراض بالعباد او تنزل بهم المصائب فلا يظنوا ان هذا من ظلم الله بهم. بل عندهم من الاعمال والمخالفات - [00:07:59](#)

والمعارضة لشرع الله ما كان سببا لنزوول تلك العقوبات الدنيوية بهم. ولذا يقال لهم على جهة التبكيت لهم هذا لا بالذى واجهتهم به بما قدمت يداك اي انت السبب في هذا العذاب الذي - [00:08:24](#)

طل اليك فان الله جل وعلا لا يلحق عذابا ولا عقابا باحد على جهة الظلم له كيف وهم عبادون مربوبون لله هو الذي خلقهم بل له عليهم من النعم والخيرات الشيء الكثير - [00:08:51](#)

ثم ذكر الله جل وعلا تقسيما اخر لاولئك الذين يظهرون الایمان وھؤلاء على قسمين قسم ثابت مستقر على يقين من حاله له النجاة والفوز في الدنيا والاخرة. وقسم متذبذب ادنى ما يأتيه يغيره - [00:09:15](#)

ويقلب حاله انظر للقسم الاول واقول سبحانه ومن الناس من يعبد الله على حرف. اي هناك طائفة من الناس وان عبادوا الله لكنهم على تردد وشك وطرف في عبادتهم وحييند ان اصابه خير اطمأن به. اي اذا جاءه شيء من امور الدنيا جعله يستمر في هذه - [00:09:44](#)

العبادات لكنه ان جاءته فتنة سواء شبهات فتنته او جاءه شيء من نقسان الدنيا فحييند ينقلب على وجهه وان اصابته فتنة سواء من الشكوك والشبهات او من مصائب الدنيا كالامراض والفقر ونقص الدنيا فحييند سيرك طريقة اهل الایمان - [00:10:17](#)

ويينقلب الى ان يكون مع اولئك الذين يجحدون نعمة الله ويجزعون من قدر فتكون عاقبتهم وقيمة. الا وهي خسران الدنيا والاخرة. فان اعراض الانسان عن ربه بسبب نقسان معيشته لن يجعله يحصل على شيء من الدنيا فان الله - [00:10:50](#)

جل وعلا فان الله جل وعلا هو الذي يعطي الدنيا سبحانه وتعالى. وتبعيته لدعاه لواء الشر لن يجعلهم يصلون اليه شيئا من امور الدنيا التي ينتفع بها دقيقة وكذلك خسر الاخرة لكونه انقلب على وجهه وترك طريقة اهله - [00:11:20](#)

الایمان ومن ثم كان هذا الخسران الذي خسر به صاحبه نعيم الدنيا والاخرة هو الخسران الواضح البين الذي لا مرية فيه لماذا؟ لانه ترك التوجه الى الله وتوجه الى المخلوقين - [00:11:50](#)

سواء كانوا من سواء كانوا من الاحياء او من الجمادات يدعون من دون الله اي يطلب حوائجه ويأمل قضاء مراده من خلق مربوبين قد خلقهم الله. ليس الضر ولا النفع بآيديهم - [00:12:14](#)

وحييند نعلم ان من كان هذا حاله فهو على الضلال بعيد. اي انه سيبعد بعدها كبرا عن الحق والهدى يدعون من ظره اقرب من نفعه. هذه المعبودات وهذه المخلوقات لا يصح ان توجه لها بحواجنا. فان هذه المخلوقات - [00:12:39](#)

لا تنفع نفسها بل ان التوجه اليها مضر يلحق الضرر بالانسان. وحييند من كان كذلك لبئس المولى اي ان من يتولاه ويجعل اموره عنده على حال سيئة يسيء بها ويسوء بها - [00:13:10](#)

اه ولبئس العشير اي ان من يعاشر ويناصر على حال سيئة فانه لم ينصر نفسه له حتى ينصر غيره ثم ذكر الله جل وعلا القسم الآخر اهل الایمان هم مطمئنون على ايمانهم وعندهم اليقين فھؤلاء يشرعوا بخيري الدنيا والاخرة. فقال سبحانه - [00:13:38](#)

ان الله يدخل الذين امتو وعملوا الصالحات جنات اي مواطن نعيم فيها من انواع الخيرات والاشر جار ما غطى بعضها الاخر تجري من تحتها الانهار. اي انواع الانهار من المياه والعسل - [00:14:10](#)

واللبن والخمر ان الله يفعل ما يريد عندهم من القصور والخيرات وذلك من رحمة رب العزة والجلال. الذي اذا اراد شيئا فانه افعله

بدون ان يكون عاجزا عن اي فعل يريده - 00:14:35

ثم قال تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة اي الطوائف الاولى التي تظن ان الله لن ينصرها وعندها جدال في الله فهو لاء لينظروا في حالهم وليعلموا بأنهم لن يتمكنوا من الوصول الى - 00:14:59

نتيجة تسرهم وتكونوا سبب نعيمهم. وما عندهم من الكيد لن يصلوا به لسعادة لهم في الدنيا والآخرة ومن معنى الآية ان من كان يظن ان لن ينصر الله المؤمنين ان - 00:15:26

من كان يظن ويعتقد ان الله لن ينصر العبد المؤمن الذي يدخله الله في الجنة ولأن الله لن ينصره في الدنيا والآخرة فحينئذ ليقوم بسد ابواب السماء التي تنزل منها الخيرات والبركات. فيقوم بوضع حبل ويمد - 00:15:51

ثم حتى يصل الى ابواب السماء فيقوم بسدتها وبالتالي لينظر هل يصل الى ذلك وهل يتمكن بكيده وبما لديه من المكر وبما لديه من الخطط السرية ان يقوم شفاء غيظ نفسه بعدم وصول الخير الذي اراده الله لعباده المؤمنين - 00:16:17

ومن اولى من يكون كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فمن كان يظن ان الله لن ينصر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فحين اذ ليقوم بسد حبل الى سقف بيته - 00:16:47

ثم ليختنق به بقطع نفسه عن الارض. وبالتالي لينظر هل هذا الكيد الذي فعله اذهب ما في نفسه من الغيظ وحينئذ هذا وعد من رب العزة والجلال لنبيه صلى الله عليه وسلم بان الله سينصره - 00:17:08

وسيؤديه وسيبطل كيد اعداءه. وقد وجدنا ذلك جليا واضحا مهما كاد اعداء هذا النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه فانه لا يعود كيدهم الا عليهم وما في نفوسهم من غيظ لم يتمكن كيدهم من ازالته بتحقيق مرادهم - 00:17:34

بعدم نصر الله لهم في الدنيا والآخرة. واذا نظرنا في التاريخ ايضا وجدنا ان الله جل وعلا بفضلة واحسانه ينصر اولياء المؤمنين. قد يرتب عليهم بعض المصائب اول الامر بحكم يراها سبحانه. لكن تكون العاقبة لهم وذلك من فضل - 00:18:04

رب العزة والجلال ثم قال تعالى وكذلك انزلناه ايات ببيانات. اي ان هذا القرآن العظيم قد انزله الله من عنده بما يشتمل على الدلائل والبراهين الواضحة البينة التي فيها عبرة للمعتبرين وفيها رشاد للمترشدين ولكن الهدایة من عند الله سبحانه - 00:18:34

وتعالى يوفق من شاء من عباده لسلوك طريق الهدایة بفضلة واحسانه بهذه الآيات من الفوائد والحكم تحريم المجادلة في الله بدون علم وفي هذه الآيات ان طريق ان طريق الحق - 00:19:08

اما ان يعلم بالادلة والبراهين واما بالالهتداء بطريق المهدىين. واما بالكتب المنزلة من رب العالمين وفي هذه الآيات تحريم الكبر واستئنافاً على خلق خصوصاً اهل الحق وفي هذه الآيات تحريم بذل الاسباب لصرف الناس عن دعوة الحق والهدى - 00:19:37

وفي هذه الآيات ان من يصد الناس عن دين الله فان الله جل وعلا سينزل به العقوبة في الدنيا. وانظر لاولئك الذين قاموا بمضادة رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمانه كيف - 00:20:08

انزل الله بهم العقوبات الدنيوية وفي هذه الآيات عدل الله جل وعلا وانه لا ينزل باحد من العباد شيئاً من المصائب او اموري او المكدرات الا بسبب من عندهم وفي هذه الآيات - 00:20:32

وجوبطمأنينة الانسان بمعتقده الصحيح بحيث يكون مستقراً مطمئناً لا يكون على شك وتردد وفي هذه الآيات وجوب صبر الانسان على قضاء الله وقدره. وعدم تسخطه من قضاء الله وقدره سبحانه - 00:20:59

وتعالى وفي هذه الآيات ان من ترك دينه من اجل نقصان شيء من دنياه فلن يكسب من الدنيا شيئاً وسيعود عليه بخسارة الدنيا والآخرة وفي هذه الآيات ان الضار النافع هو رب العزة والجلال. ومن ثم لن يستطيع احد مهما كان عنده من امور الدنيا - 00:21:26

ان ينفع احداً او ان يضر احداً الا باذن من الله جل وعلا وفي هذه الآيات ان اعتقاد وجود النفع والضر مجرد عند احد من الخلق ظلال بعيد وبعد عن الحق والهدى - 00:21:58

وفي هذه الآيات ان توجه العبد الى المخلوق يظن انه ينفعه هو في الحقيقة يظنه وذلك التوجه وذلك الاعتقاد وفي هذه الآيات وعد الله جل وعلا لاهل الایمان والعمل الصالح بعاقبة حسنة في الدنيا والآخرة - 00:22:22

وفي هذه الآيات ان العمل لا يكون مقبولا عند الله جل وعلا الا اذا كان صالحا. ولا يكون صالحا الا اذا كان قد اخلص العبد فيه لله جل وعلا وسار فيه على هدي النبي صلى الله عليه - [00:22:49](#)

عليه وسلم وفي هذه الآيات عظم فضل الله جل وعلا في الآخرة لاهل الايمان بداخلهم الجنات العظيمة التي فيها الانهار الكثيرة وفي هذه الآيات ان قدر الله حاصل لا محالة. وان ارادة الله الكونية واقعة ولابد - [00:23:13](#)

وانه سبحانه يفعل ما يشاء. وان الله جل وعلا اذا اراد شيئا فلن يتمكن احد من ان يرد قضاء الله وقدره وفي قوله ان الله يدخل بيان ان العباد انما يدخلون الجنة برحمته رب العزة والجلال. وهذه الرحمة لها اسباب من عند - [00:23:41](#)

العبد من الايمان والعمل الصالح. والا فان اعمال الناس مهما كانت لا توازي الله عليهم في الدنيا. ولذلك فان العبد لا يدخل الجنان الا برحمته من الله سبحانه وتعالى وفي هذه الآيات وعد رب العزة والجلال المتصرف في الكون سبحانه بنصر اهل الايمان - [00:24:13](#)

اني في الدنيا والآخرة وان الله جل وعلا لن يمكن منهم اعدائهم. وفي هذه الآيات ان الانتصار الحقيقى لكي هو بقاء الانسان على الحق ومضييه في سبيله وفي هذه الآيات - [00:24:44](#)

ان كيد الكافرين في صد الناس عن سبيل الله لن يجدي شيئا وانما يعود بالظرر وعقوبة الدنيا والآخرة وفي هذه الآيات ان الله جل وعلا قد تكفل لعباده المؤمنين بان ينصرهم في الدنيا. وقد جاءت بذلك نصوص كثيرة - [00:25:06](#)

كما قال تعالى ولينصرن الله من ينصره. ان الله لقوى عزيز. الذين ان مكناهم في الارض اقاموا فلا توا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر. ولله عاقبة الامور. وكما قال تعالى وكان حق - [00:25:33](#)

علينا نصر المؤمنين. وكما قال سبحانه ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين. انهم له هم المنصوروون وان جندنا لهم الغالبون شواهد هذا في التاريخ كثيرة متابعة عمل الانسان بامساكه بدين الله ودعوته اليه ليس من اجل الانتصار في الدنيا - [00:25:53](#)

انما يريد بذلك ثواب الآخرة ورضا رب العزة والجلال. ولكن تحصل له منافع الدنيا ومنها الانتصار فيها على جهة التبع لا على جهة الاصلحة وفي هذه الآيات فضل الله جل وعلا يجعل الحق ينتصر. وان كان للباطل جولة في اول الامر لكن الحق - [00:26:26](#)

هو المنتصر في اخره وفي هذه الآيات تحريم الكيد بالباطل الذي يراد به الوصول الى صد الناس عن دين الله وابعادهم عن الاستجابة لدعوة انبائاته واوليائه ودعاته وفي هذه الآيات - [00:26:58](#)

ان ما في قلوب الكافرين من الغيظ بسبب ما يحصل عليه اهل الايمان والتقوى من منافع الدنيا لا يكون او لا يمكن ازالته بما لديهم من الكيد والمكر السيء - [00:27:25](#)

وفي هذه الآيات التحذير من ان يكون عند الانسان شيء من مناكدة اهل الحق منافحتهم عن الحق الذي يوجد لديهم وفي هذه الآيات فضل الله جل وعلا بانزال الكتاب المشتمل على الدلائل الواضحة والبراهين - [00:27:49](#)

وفي هذه الآيات ان من افضل ما دعي الخلق به ان يدعوا بما في كتاب الله عز وجل لاشتماله على الحجج والبراهين العظيمة المقنعة وفي هذه الآيات ان هداية التوفيق بيد رب العزة والجلال - [00:28:20](#)

ووحيده سبحانه وانه لن يستطيع احد ان يوقف احدا للاهتداء بالحق والهداية على نوعين هداية التوفيق وهذه خاصة لله سبحانه وتعالى والنوع الثاني هداية الدلالة والارشاد. وتكون لدعاة الحق وهكذا في قوله وان الله يهدي من يريد. فان الارادة على نوعين الاولى الارادة القدريه - [00:28:44](#)

الكونية وهي المراد هنا وفي قوله ان الله يفعل ما يريد. وهي واقعة لا محالة. وهي المقصودة بقول ائمته اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والنوع الثاني الارادة الشرعية - [00:29:19](#)

وهي التي يريد الله وقوعها من الافعال. ويرضى عن اصحابها. ولكنها قد تقع وقد تختلف من مثل قوله تعالى والله يريد ان يتوب عليكم وقوله حان يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكلموا العدة. الآية - [00:29:39](#)

بارك الله فيكم ووفقكم الله لخيري الدنيا والآخرة وجعلنا الله واياكم من الهداء المحتدين هذا والله اعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى الله واصحابه واتباعه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين - [00:30:07](#)